Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشعر »[1] وواضح ان ثمة مثلاً معينة ينبغي على الشاعر محاكاتها دائماً وفق ما رسمه النقاد ، وها هنا فان مثل النسيب تنحصر في التصابي ، والرقة ، والانحلال ، والذل ، فلا يتاح للشاعر مثلاً ان يعبر في الحب عن كبرياء ربما أحس بها ، ولقد حدث ان انكر النقاد ما ذهب اليه ابن أبي ربيعة من اطراء جماله، فلم يغتفروا له الخروج على معيار الغزل القائم على التهالك في التشبيب بالنساء ، دون احساس بكبرياء ما مهما كانت صادقة .

ويطول بنا الأمر اذا حاولنا استقصاء « عمود المعاني » عند قدامة ، والحق ان كتابه انما وضع جميعاً لتبيان قواعد النقد ، وجلائها بما يسهل اهتداء الشعراء الى سبيل الشعر[2] ، ولئن وفق الى جعل النقد علماً منطقياً ، فانه لم يوفق تماماً في مبادىء هذا العلم التي ارادها معياراً يفرض على الشاعر بما يحد من خياله .

على ان قدامة ليس بدعاً في وضع معايير الأغراض الشعرية ، فقد ذهب ابن سنان ايضاً الى ان الغرض من الشعر يشبه الغرض من الصناعة ، وكما يقصد بالكرسي مثلاً الجلوس فوقه ، كذلك يقصد بالمدح تبيان عظمة الممدوح ، فالمبدأ النقدي اذن نمط معين ينبغي أن يحتذى ، وتتقلب على موضوعه الصور ، ذلك ان كل صناعة ـ كما يقول ابن سنان ـ انما تكمل بخمسة اشياء ، ففي صناعة الكرسي مثلاً لا بد من الموضوع وهو الخشب ، والصانع وهو النجار ، والصورة وهي التربيع المخصوص ، والآلة وهي الميشار ، والغرض : « وهو أن يقصد

---

(١) المصدر نفسه : ١٢٣

(٢) انظر في حدود التشبيه : ص ١٠٨ ـ ١١٦ ، وفي حدود الهجاء ص ٩٠ وفي الوصف : ص ١١٨ ، وفي عيوب المعاني : ص ١٨٤